المصـــــدر : الحياة
التـــاريخ : 08-12-2005
الصفحـات : 4
العـــدد : 15590
المسلسل : 24

افتتح أعمال "قمة مكة" الاستثنائية في حضور قادة وزعماء مسلمين

الملك عبدالله يدعو مجمع الفقه الإسلامي إلى تحمل دوره في مقاومة التطرف الديني

المصـــــدر : الحياة

التـــاريخ : 08-12-2005 العـــدد : 15590

الصفحـات : 4 المسلسل : 24

□ قصر الصفا - بدر المطوع
وعلي العلياني وثامر الثبيتي

حمل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في خطاب افتتاح «قمة مكة الاستثنائية» أمس مجمع الفقه الإسلامي «في تشكيله الجديد» مسؤولية مقاومة التطرف الديني والغلو فيه بكل أشكاله وأطيافه، معتبراً انه دور تاريخي، يجب على المجمع التصدي له.

ورفض الملك عبدالله بن عبدالعزيز، مناخ العنف باسم الدين الذي خلقه «المارقون بضلالهم». وتناول خطابه محطات توضح حجم أزمة إرهاب قادت إلى تشويه صورة الوجه الحضاري للإسلام وأمته.

وأعرب الملك عبدالله عن تطلعاته لمستقبل الأمة الإسلامية. وتطلع أيضاً إلى تنمية إسلامية شاملة «تهدف الى القضاء على العوز والفقر، كما تطلع إلى انتشار الوسطية التي تجسد سماحة الإسلام. وتطلع إلى مخترعين وصانعين مسلمين وتقنية مسلمة متقدمة، وإلى شباب مسلم يعمل لدنياه كما يعمل لآخرته من دون إفراط أو تفريط».

وكان الملك عبدالله بن عبدالعزيز استقبل في قصر الصفا (مقر عقد القمة) ملوك ورؤساء وأمراء الدول الإسلامية ورؤساء وفودها إلى القمة، ثم صحبهم إلى القاعة الرئيسة، لتدشين ثالث قمة إسلامية بصفة الاستثنائية، تنضوي تحت منظمة المؤتمر الإسلامي، فيما كان وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل وصفها بأنها قمة إسلامية تطابق صفتها «فكل ما سبقها ومكان انعقادها (مكة المكرمة) وما سيخرج عنها من قرارات، يحمل صفة الاستثنائية، في سبيل معالجة مشكلات العالم الإسلامي وأزماته».

وشدد الملك عبدالله: «أنه لمن المؤلم أن نرى كيف تداعت حضارتنا المجيدة من مراقي العز إلى سفوح الوهن، وكيف غاث فكر العقول المجرمة مفسداً في الأرض، وكيف تحولت أمتنا الواحدة بشموخها وكبريائها إلى كيانات مستضعفة». وأضاف مخاطباً قمة مكة الاستثنائية «إلا أن المؤمن القوي بربه لا يقنط من رحمته، فمن ظلام الليل يشع نور الفجر ومن قسوة الألم يشرق الخلاص فليكن إيماننا بالله القادر المقتدر دافعاً قوياً لنثق في أمتنا شعوباً وقادة، ولنودع عهد الفرقة والشتات والضعف، ونستقبل عهداً من الوحدة والقوة والعزة بالتوكل على الله ثم الصبر والعمل».

واعتبر ان مكان انعقاد القمة كان قبل أكثر من ١٤ قرناً مبعثاً لرسالة دينية سامية سادت بقيم المساواة والحق والعدل «وليس بحد السيف كما يدعي من يتجاهل الحقيقة أو لم يدركها». وقال: «من هذا المكان من

أرض النبوة انطلقت دعوة الإسلام معلنة وحدانية الخالق ومنهية عبودية الإنسان للإنسان، رافعة مبادئ المساواة والحق والعدل، فتمكنت هذه الدعوة من الوصول إلى مشارق الأرض ومغاربها بتأثير القيم الصالحة والقدوة الحسنة».

واستدعى الملك عبدالله الذاكرة إلى «كيف كانت حضارتنا الإسلامية منارة الإشعاع فأخذت منها الحضارات الأخرى روح التسامح والعدل، وفتحت الطريق للبشرية بما أنجزته من فقه وفكر وعلم وأدب كانت فيصل التنوير في عهود الظلمات».

وشدد الملك عبدالله على «ان الوحدة الإسلامية لن يحققها سفك الدماء كما يزعم المارقون بضلالهم، فالغلو والتطرف والتكفير لا يمكن له أن ينبت في أرض خصبة بروح التسامح ونشر الاعتدال والوسطية، وهنا يأتي دور مجمع الفقه الإسلامي في تشكيله الجديد ليتصدى لدوره التاريخي ومسؤوليته في مقاومة الفكر المتطرف بكل أشكاله وأطيافه».

كما نبه خادم الحرمين الشريفين إلى «أن منهجية التدرج طريق النجاح الذي يبدأ بالتشاور في كل شؤون حياتنا السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، للوصول إلى مرحلة التضامن بإذن الله، وصولاً إلى الوحدة الحقيقية الفاعلة الممثلة في مؤسسات تعيد للأمة مكانتها في معادلات القوة».

وخاطب الحضور بالقول: «إن طبيعة الإنسان المسلم تكمن في إيمانه ثم علمه ومبادئه وأخلاقه، التي قال عنها نبي الرحمة: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» ولعلكم تتفقون معي على أن الارتقاء بمناهج التعليم مطلب أساسي لبناء الشخصية المسلمة المتسامحة، للوصول إلى مجتمع يرفض الانغلاق والعزلة واستعداء الآخر، لنأخذ ما ينفعه ويطرح كل فاسد».

وفي موضع آخر من خطابه إلى القمة، قال: «إن النهضة يصنعها أمل يتجول إلى فكرة ثم إلى هدف، وآمتنا قادرة على تحقيق أهدافها مستعينة بالله وحده مطمئنة إلى قوله الكريم: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم». ووعده جل جلاله «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم». وكان خادم الحرمين الشريفين بدأ خطابه بالترحيب بالمشاركين بالقول: «يسرني أن أرحب بكم باسم إخوانكم شعب المملكة العربية السعودية وباسمي في منزل الوحي ومهد الرسالة، متمنياً لكم التوفيق والسداد».

وقال: «إن استجابتكم الكريمة لدعوة أطلقها أخ لكم في هذه البقعة الطاهرة في العام الماضي لدليل على الرغبة الملحة في أعماق الأمة نحو التغيير للأفضل، ولنسع جميعاً لأن تكون هذه القمة بشرى لمستقبل زاهر بإذن الله».